الفصل
الثالث

الشيطان في عصر الرسالة الخاتمة

obeikandl.com

obeikandl.com

إبليس ومشركو قريش

عن عبد الله بن عباس : لما اجتمعوا (أى المشركون) لذلك (أى لقتل رسول الله ﷺ) واتعدوا أن يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله ﷺ ، غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة ، فاعترضهم إبليس لعنه الله فى صورة شيخ جليل عليه بتلة [1] فوقف على باب الدار ، فلمّا رأوه واقفاً على بابها قالوا : من الشيخ ؟

قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً .

قالوا : أجل فادخل ، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش عتبة ، وشيبة ، وأبو سفيان ، ومطعم بن عدى ، وجبير بن مطعم بن عدى ، والحارث بن عامر بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وأبو البخترى بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، وأبو جهل بن هشام ، ونبيه ، ومنبه ابنا الحجاج ، وأمية بن خلف ، ومن كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش .

فقال بعضهم لبعض : إنّ هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، وإننا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأياً ، فتشاوروا ثم قال قائل منهم : قيل إنه أبو البخترى بن هشام :

احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهيراً ، والنابغة ، ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم.

فقال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى ، والله لئن حبستموه ليخرجن أمره

---

(١) أى طيلسان خز .

من وراء الباب هذا الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعونه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى ، فتشاوروا ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا فتنفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت .

قال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ؟

والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد . أديروا فيه رأياً غير هذا .

فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لى فيه رأياً وما أراكم وقعتم عليه بعد .

قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟

قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتىً شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا ، ثم نعطى كل فتىً منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعها ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منه بالعَقْل [1] ، فعقلناه لهم .

قال : يقول الشيخ النجدى : القول ما قال الرجل . هذا الرأى ولا رأى غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له[2] .

إذا عجز الشيطان عن أن ينفذ خططه الشيطانية .

سلط عليك شياطين الإنس .

---

(١) العقل : الدية .

(٢) البداية والنهاية (١٧٧/٣) وانظر سيرة ابن هشام ، والرحيق المختوم ، والسيرة الحلبية ، والروض الأنف باب الهجرة .

إبليس ومنع الجان والشياطين من استراق السمع

عن ابن عباس قال : كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحى ، فإذا حفظوا الكلمة زادوا فيها تسعاً ، فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زادوا فتكون باطلاً ، فلما بُعث النبى ﷺ مُنعوا مقاعدهم ، فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم يُرمى بها قبل ذلك .

فقال لهم إبليس : هذا الأمر قد حدث فى الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلى بين جبلين فأتوه . فأخبروه . فقال : هذا الأمر الذى قد حدث فى الأرض (١) .

ورواه البخارى ومسلم وأبو عوانة عن ابن عباس أيضاً قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟

قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب .

فقالوا : ما ذاك إلا من شئ حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له .

فقالوا : هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا : ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** ﴾ .

فأوحى الله إلى نبيه ﷺ : ﴿ **قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ** ﴾ (الآية)(٢) .

---

(١) أخرجه أبو نعيم .

(٢) سورة الجن / ١ .

إبليس يخاف من عمر - رضى الله عنه -

كان عدو الله إذا مر بطريق فيه عمر ترك هذا الطريق وأخذ طريقاً آخر .

وفى هذا يقول رسول الله ﷺ : « إيه يا ابن الخطاب فوالله ما سلكت فجاً (أى طريقاً) إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك » . رواه البخارى .

هذا عمر - رضى الله عنه - فما بالك بأستاذ عمر ﷺ ؟

فكيف وصل عمر - رضى الله عنه - لهذه المرتبة ؟ إنه سد طرق الشيطان ومداخله حتى أيس منه الشيطان فأصبح يخافه ، وأضحى يخشاه ، وأمسى يبتعد عنه .

موقف الشيطان من بيعة العقبة الثانية (١)

قال ابن إسحاق فى حديثه عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك قال : فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط :

يا أهل الجباجب (والجباجب المنازل) هل لكم فى مذمم والصباء معه ، قد اجتمعوا على حربكم ؟ قال : هذا أزب العقبة ، هذا ابن أزيب .

قال ابن هشام : ويقال ابن أُزَّيب .

أتسمع أى عدو الله ؟ أما والله لأتفرغن لك .... (٢) .

---

(١) بيعة العقبة الثانية كانت بين النبى ﷺ والأنصار ، وقد حضر فى هذه المعركة سبعون رجلاً وامرأتان ، أحد عشر رجلاً من الأوس ، واثنان وستون رجلاً من الخزرج ، والمرأتان هما :

أم عمارة . نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف المزنية النجارية .

أم منيع . أسماء بنت عمرو بن عدى بن عمرو .

(٢) البداية (١٦٥/٣) .

ماذا فعل إبليس
فى غزوة بدر الكبرى ؟

قال ابن إسحاق : فحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : لما أجمعت قريش المسير ، ذكرت الذى كان بينها وبين بنى بكر فكاد ذلك أن يثنيهم ، فتبدى لهم إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى ، وكان من أشراف بنى كنانة .

فقال : أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه ، فخرجوا سراعًا[1] .

وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورِئاءَ الناس ويصدون عن سبيل الله . والله بما يعملون محيط . وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس . وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برئ منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله . والله شديد العقاب** ﴾[2] .

غرهم لعنه الله حتى ساروا ، وسار معهم منزلة منزلة ومعه جنوده ورياته كما قاله غير واحد منهم – فأسلمهم لمصارعهم – فلما رأى الجد والملائكة تنزل للنصر ، وعاين جبريل ، نكص على عقبيه وقال : إنى برئ منكم ، إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله .

وهذا كقوله تعالى : ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر . فلما كفر قال إنى برئ منك إنى أخاف الله رب العالمين** ﴾[3] .

---

(١) البداية والنهاية (٣/٢٥٩) .

(٢) الأنفال : ٤٨ .

(٣) الحشر : ١٦ .

إبليس والشافعي

رُوِى أن الشافعي – رضى الله عنه – كان يجلس ذات يوم في مجلس الدرس ، فإذا بإبليس – عليه لعنة الله – يجلس بين تلاميذه في صورة رجل منهم .

ثم يوجه إليه السؤال الآتى :

ما قولك فيمن خلقنى كما اختار ، واستخدمني فيما اختار ، وبعد ذلك إن شاء أدخلنى الجنة ، وإن شاء أدخلنى النار ، أعدل فى ذلك أم جار – أى ظلم – ؟

فقال الشافعي :

يا هذا ! إن كان خلقك لما تريد أنت فقد ظلمك ، وإن كان خلقك لما يريد هو فلا يُسأل عما يفعل [1] .

إبليس ومحمد بن واسع

كان محمد بن واسع يدعو كل يوم : (اللهم إنك سلطت علينا عدواً بصيراً بعيوبنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم ، اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك ، وقنّطه منا كما قنطته من عفوك ، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك ، إنك على كل شئ قدير) .

قال : فتعرض له إبليس – فى نومه [2] – فقال له : يا محمد بن واسع هل تعرفنى ؟

قال : ومن أنت ؟ قال : أنا إبليس .

فقال : وما تريد ؟ قال : أريد أن لا تعلم أحداً هذه الاستعاذة ولا أتعرض لك ؟

قال : والله لا أمنعها ممّن أراد فاصنع ما شئت[3] .

---

(١) من وصايا الرسول ﷺ (٣٩٤/١) والجوهرة فى التوحيد.

(٢) هذه منى .

(٣) الإحياء لأبى حامد الغزالى (٤٠/٣) .

إبليس وعبد القادر الجيلانى

رُوِى أن عبد القادر الجيلانى – رضى الله عنه – وكان عابداً عالماً كان يمشى ذات يوم فى الصحراء ... فتراءى له نور عظيم فى الأفق ، ثم سمع صوتاً ينادى :

يا عبد القادر ... أنا ربك ، وقد حللت لك المحرمات .

فقال له عبد القادر : اخسأ يا لعين ، فإذا بهذا النور ينقلب ظلاماً ، وإذا بالصوت يقول له :

يا عبد القادر . لقد نجوت منى بعلمك ، بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلتك ، لقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من الصالحين ، ولولا علمك لضللت مثلهم (١) .

انظر : العلم والتقوى : عصمت هذا العبد الصالح من العدو الطالح إبليس اللعين ، وهكذا فكن .

إبليس والخراز

قال أبو سعيد الخراز : رأيت فى المنام كأن إبليس وثب علىّ ، فأخذت العصا لأضربه فلم يفزع منها .

فهتف بى هاتف : إن هذا لا يخاف من هذه ، وإنما يخاف من نور يكون فى القلب (٢) .

---

(١) من وصايا الرسول ﷺ (٣٩٣/١) والجوهرة فى التوحيد .

(٢) الإحياء ٥٤١/٤ .

إبليس والجنيد

حكى عن الجنيد – رحمه الله تعالى – أنه قال : رأيت إبليس فى المنام عرياناً يتلاعب بالناس ، فقلت : أما تستحى من الناس ؟

فقال الملعون : بالله عليك هؤلاء عندك ناس ؟

لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة .

فقلت له : يا ملعون ، ومن الناس ؟

قال : ثلاثة نفر بمسجد الشيْرازى – كذا سمى المسجد – أمرضوا كبدى ، وأنحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى فأكاد أن أحترق .

قال الجنيد : فانتبهت وقد بقى من الليل بقية فخرجت إلى المسجد الذى ذكر الملعون فدخلته فإذا بثلاثة نفر قعود رؤوسهم فى مرقعاتهم ، فقال لى أحدهم : يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شئ تقبله [1] .

تأمل الناس الذين فى عصرنا ، الذين أغرتهم الدنيا ، وسيطرت عليهم الشهوات ، ليسوا ناساً عند الشيطان ، ولكن الناس عنده الذاكرون الخائفون المستعيذون .

إبليس وسهل التُّسْتُرى

حكى عن سهل بن عبد الله التسترى – رحمة الله عليه – قال : رأيت إبليس اللعين فى المنام فقلت له : أى شئ أشد عليك ؟

فقال : استعاذة المستعيذ برب العالمين [2] .

---

(١) بستان الواعظين ٣٦ .

(٢) بستان الواعظين ٤٠ .

إيذاء الشيطان للأطفال الرضع

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل ابن آدم يطعن الشيطان فى جنبيه بأصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطَعن فى الحجاب** » .

وفى رواية عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل مولود من بنى آدم يمسه الشيطان بأصبعه إلا مريم بنت عمران وابنها عيسى** » . رواه أحمد.

وفى رواية عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها** » .

ثم يقول أبو هريرة : واقرؤا إن شئتم ﴿ **وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ ، رواه أحمد والبخارى ومسلم .

وفى رواية أخرى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان فى حضينه إلا ما كان من مريم وابنها . ألم تر الصبى حين يسقط كيف يصرخ . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ذلك حين يلكزه الشيطان بحضينه** » . رواه أحمد .

إبليس وقت الحج

ظهر إبليس لبعض الصالحين فى صورة شخص – مناماً – بعرفة فإذا هو ناحل الجسم مُصفر اللون ، باكى العين ، مقصوف العين ، فقال له : ما الذى أبكى عينك ؟

قال : خروج الحاج إليه بلا تجارة ، أقول : قد قصدوه أخاف أن لا يخيبهم فيحزننى ذلك .

قال : فما أنحل جسمك ؟ قال : صهيل الخيل فى سبيل الله عز وجل ، ولو كانت فى سبيلى كان أحب إلىّ .

قال : فما الذى غيّر لونك ؟ قال : تعاون الجماعة على الطاعة ، ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلىّ .

قال : فما الذى قصف ظهرك ؟ قال : قول العبد : أسألك حسن الخاتمة .

أقول : يا ويلتى . متى يعجب هذا بعمله ؟ أخاف أن يكون قد فطِن [1] .

شيطان الكافر
وشيطان المؤمن

التقى شيطان الكافر وشيطان المؤمن ، وكان شيطان الكافر سميناً ، وشيطان المؤمن نحيفاً .

فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن : مالى أراك نحيفاً ؟

قال : إنى مع رجلٍ إذا دخل بيته ذكر الله ، وإذا تناول طعامه ذكر الله ، فلا أستطيع أن آكل معه ولا أبيت معه .

وقال شيطان المؤمن لشيطان الكافر : ومالى أراك سميناً ؟

قال : إننى مع رجل إذا دخل بيته لا يذكر الله ، وإذا تناول طعامه لا يذكر الله ، فأنا أبيت معه وأكون معه عند طعامه وشرابه وعند جماعه .

رأى الحسن إبليس فى المنام فقال : ما حالك مع الناس ؟

فقال : كنت أُعلّم الناس المعاصى وأصبحوا يعلموننى .

---

(١) الإحياء (١/ ٢٨٦) .

بعث إبليس سراياه

عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « **عرش إبليس فى البحر يبعث سراياه كل يوم يفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة للناس** » . رواه أحمد

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الشيطان يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فى الناس فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة ، يجئ أحدهم فيقول : ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا ، فيقول إبليس : لا والله ما صنعت شيئاً ، ويجئ أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرّقت بينه وبين أهله ، قال : فيقربه ويدنيه ويقول : نِعم أنت** » . رواه مسلم (١) .

الشيطان وقعوده لطرق الإنسان

عن سبرة بن أبى الفاكه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **إنّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام فقال : أتسلم وتذر دين آبائك وآباء آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الغرس فى الطول فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد وهو جهد – أى تلف – النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ، ويقسّم**

---

(١) البداية (٥٨/١١ ، ٥٩)

ونِعَم تروى بفتح النون وكسرها ، فالفتح على معنى : نعم أنت الذى تستحق الإكرام ، والكسر أى : نعم أنت .

المال ، فعصاه فجاهد ، فمن فعل ذلك كان حقًا على الله أن يدخله الجنة ، وإن قُتل كان حقًا على الله أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة ، وإن وقصته دابته كان حقًا على الله أن يدخله الجنة » .

أخرجه أحمد والنسائى وقال الحافظ العراقى : إسناده صحيح .

عقـــد الشيطـــان

روى البخـارى ومسلم عن أبى هريـرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسـول الله ﷺ قـال : **« يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب على مكان كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقـدة ، فإن توضأ انحلّت عقدة ، فإن صلى انحلّت عقدة ، فأصبح نشيطًا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » .**

عن جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا أوى الإنسان إلى فراشه ابتـدره ملك وشيطان ، فيقول الملك : اختم بخير . ويقول الشيطان : اختم بشر ، فإذا ذكر الله حتى يغلبه – يعنى النوم – طرد الملك الشيطان وبات يكلؤه – أى يحرسه – فإذا استيقظ ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك : افتح بخير ، ويقول الشيطان : افتح بشر ، فإن قال : الحمد لله الذى أحيا نفسى بعد موتها ، ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك الذى قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، الحمد لله الذى يمسك السماوات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا ما أمسكهما من أحد**

من بعده ، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض بإذنه طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه » . صححه الحاكم ، وفيه مقال ..

وسوسة الشيطان فى الصلاة

عن أبى العلاء أن عثمان بن أبى العاص أتى النبى ﷺ فقال : إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يُلَبِّسُهاَ علىَّ .

فقال رسول الله ﷺ : « **ذاك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتْفُلْ على يسارك ثلاثا** » .

قال : ففعلت فأذهبه الله عنى ... رواه مسلم(١) .

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « **إنّ أحدكم إذا قام يصلى جاءه الشيطان فلبّس عليه حتى لا يدرى كم صلى ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس** » (٢) .

قال ﷺ : « **يأتى الشيطان أحدكم فيقول : مَن خلق كذا ؟ مَنْ خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته** » رواه البخارى عن أبى هريرة .

* * *

---

(١) مسلم ١٩٠/١٤ نووى .

(٢) البخارى ١٠٤/٣ فتح ، ومسلم ٧٥/٥ نووى .

إبليس خطيب أهل النار

قال عامر الشعبى : يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤوس الناس ، يقول الله تعالى لعيسى بن مريم :

﴿ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّى إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ . قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ . تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) .

قال : ويقوم إبليس – لعنه الله – فيقول :

﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلاَ تَلُومُونِى وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ ... ﴾(٢) .

وكأنه لما ذهب المؤمنون إلى الأنبياء يوم القضاء لأجل الشفاعة فاستجاب محمد ﷺ لهم .

ذهب أهل النار إلى إبليس يرجون منه الشفاعة فيخاطب أتباعه بعدما قضى الله عز وجل بين عباده فأدخل المؤمنين الجنات ، وأسكن الكافرين الدركات ، فقام فيهم إبليس

---

(١) المائدة / ١١٦ ـ ١١٩ .

(٢) إبراهيم / الآية : ٢٢ .

– لعنه الله – خطيباً ليزيدهم حزناً إلى حزنهم ، وغبناً إلى غبنهم ، وحسرة إلى حسرتهم فقال : إن الله وعدكم وعد الحق أى على ألسنة رسله ، وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم كما قال تعالى : ﴿ **يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً** ﴾[1].

ثم قال : وما كان لى عليكم من سلطان – أى ما كان لى فيما دعوتكم إليه دليل ولا حجة ، وعدتكم به وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى ، فلا تلوموني (اليوم) ولوموا أنفسكم ، فإن الذنب لكم لكونكم خالفتم الحجج واتبعتمونى بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل ، ما أنا بمصرخكم – أى بنافعكم ومنقذكم ومخلصكم مما أنتم فيه ـ وما أنتم بمصرخى ـ أى بنافعى بإنقاذى مما أنا فيه من العذاب والنكال .

﴿ **إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل** ﴾ .

قال قتادة[2] : أى بسبب ما أشركتمونى من قبل : ﴿ **إن الظالمين لهم عذاب أليم** ﴾[3].

* * *

---

(١) النساء : الآية ١٢٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٩٩ .

(٣) إبراهيم : الآية ٢٢ .

وقفة مع الشيطان

أخى أنا لك ناصح

وخالف النفس والشيطان واعصهما ـ وإن هما محضاك النصح فاتهم

إن الشيطان قعد لك بجميع الطرق والسبل ليصدك عن سبيل الرحمن لتكون من أولياء الشيطان ، فماذا يُريد منك هذا الفتان ، وما **مراتب إغوائه وإضلاله للإنسان ؟**

أولى هذه المراتب : أن يجعلك تكفر بالرحمن ، وتشرك بالمنان ، وتعبد الطواغيت والأوثان ، فإذا عجز ماذا يصنع ؟

ثانى هذه المراتب : أن يجعلك تبتدع فى دين ربك ، يجعلك من أهل البدع ، ولم ؟ لأن البدعة ضررها يتعدى إلى الغير ، ولا يقف على الفرد وحده بل يتعدى إلى الجماعة . ـ

ثالثها : أن ترتكب كبيرة من الكبائر كالزنا وشرب الخمور وشهادة الزور ، والتبرج ، والقمار ... الخ .

ورابعها : أن تفعل الصغائر : وإذا اجتمعت صغائر الذنوب على العبد أهلكته ، وإياك أن تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر من عصيت !

وخامسها : أن تُسْرف فى المباح ، ككثرة الأكل أو النوم أو الشرب أو ما شابه هذا .

وسادسها : أن تترك الأفضل وتفعل المفضول ، كأن تترك صوم الاثنين والخميس وعاشوراء وتاسوعاء ، والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر هجرى ، وتترك سنن الصلاة ، وصدقة التطوع ، وتفعل الفرائض والواجبات كالصلوات الخمس وصوم رمضان والزكاة ، والحج فقط وتقول : هذه سنن .

وللسنن فضل عظيم ففيها زيادة إيمان ، وسبب لدخول الجنات ، فإن العبد يُحاسب يوم القيامة أمام الرحمن فإن لم تكمل الفرائض قال سبحانه وتعالى لملائكته الكرام : انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فإن كان له تطوع كمّل النقص فى الفرائض ، وإن لم يكن له تطوع خسر خسراناً مبيناً .

طرق الشيطان لإغواء الإنسان

ولكى يأخذك اللعين إلى ما يريد يتبع أسلوباً ماكراً خادعاً عن طريق عدة طرق هى :

١ ـ تزيين الباطل .

٢ ـ التدرج فى المعاصى : فهو لا يأمرك بالزنا ، وإنما يدعوك أولاً لتسمع الأغانى ، ثم يدعوك للنظر للنساء ، فالمصافحة ، فالكلام ، فالموعد ، فاللقاء ، فالقبلة ....

٣ ـ تسمية المعاصى بأسماء مُحببة : يقول عن الخمر : شراب روحى ، يقول لآدم : هل أدلك على شجرة الخلد ؟

٤ ـ تسمية الطاعات بأسماء منفرة : يقول عن الحجاب : إنه رجعية وكبت وجبر ، ويقول عن الالتزام : هذا تشدد وتطرف وتأخر .

٥ ـ الصد عن سبيل الله : بكافة السبل والطرق .

٦ ـ الحلف بالأيمان الكاذبة : ليحملك على الفعل كما قال ربك – عز وجل – **﴿ وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين ﴾**[1] .

٧ ـ دخوله إلى النفس من أحب الأبواب إليها .

٨ ـ إظهار النصح للإنسان .

٩ ـ الاستعانة بشياطين الإنس : كالصحب والأصدقاء .

مداخل الشيطان

هذه هى طرقه . وإليك مداخله حتى لا تقع فيها :

١ ـ الجهل .

٢ ـ الغضب .

٣ ـ حب الدنيا .

---

(١) الأعراف : ٢١ .

٤ ـ طول الأمل .

٥ ـ الحرص .

٦ ـ البخل .

٧ ـ الحسد .

٨ ـ الكبر .

٩ ـ العُجب بالعمل .

١٠ ـ حب المدح .

١١ ـ الرياء .

١٢ ـ الجزع والهلع (عدم الصبر) .

١٣ ـ اتباع الهوى .

١٤ ـ سوء الظن .

١٥ ـ احتقار المسلم .

١٦ ـ احتقار الذنوب .

١٧ ـ الأمن من مكر الله : أى الله غفور رحيم لا يعذب أحداً مهما فعل ، وهذا كفر .

١٨ ـ القنوط من رحمة الله : أى أن الله لا يغفر لأحد وإن كان ذنباً صغيراً .

١٩ ـ الشبهات .

٢٠ ـ الشهوات .

فإذا ما أردت أن لا تقع فى هذه المداخل . عليك أن تعلمها وأن تفعل ما يخالفها ، وإليك بعض هذه الأمور :

obeikandl.com

كيف تنجو من الشيطان ؟

١ ـ العلم بأمور دينك .

٢ ـ الحِلم .

٣ ـ الزهد فى الدنيا .

٤ ـ قصر الأمل .

٥ ـ عدم الحرص على الدنيا والمال ، بل خذ ما يكفيك ودع ما يُطغيك .

٦ ـ الكرم .

٧ ـ الغِبْطة : وهى أن تحب أن تكون كفلان العالم أو الصالح ، والمحبة للمسلمين جميعاً وعدم حسدهم .

٨ ـ التواضع .

٩ ـ الخوف من عدم قبول العمل مع رجاء قبوله .

١٠ ـ ذم المدح والإطراء .

١١ ـ الإخلاص .

١٢ ـ الصبر .

١٣ ـ مخالفة النفس والهوى والشيطان .

١٤ ـ تعظيم المسلمين واحترامهم .

١٥ ـ عدم الاستهانة بالذنوب وإن صغرت .

١٦ ـ رجاء رحمة الله سبحانه .

١٧ ـ الخوف من الله مع رجاء رحمته .

١٨ ـ ترك الشهوات .

وزيادة على ما سبق يا عبد الله – أسوق إليك بعض التحصينات والحروز والحصون التى تنجى الإنسان من كيد الشيطان :

obeikandl.com

التحصينات الحسان لتنتصر على الشيطان

١ ـ الإخلاص .

٢ ـ تحقيق العبودية لله وحده .

٣ ـ لزوم الجماعة .

٤ ـ المحافظة على صلاة الجماعة .

٥ ـ الالتزام بالكتاب والسنة .

٦ ـ الاستعانة بالله على الشيطان .

٧ ـ كثرة الطاعات .

٨ ـ الاستعاذة .

٩ ـ تحصين الأهل والأولاد والأموال .

١٠ ـ قراءة سورة البقرة فى البيت .

١١ ـ قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة قبل النوم .

١٢ ـ قراءة آية الكرسى قبل النوم .

١٣ ـ الوضوء والنوم على الجانب الأيمن .

١٤ ـ حفظ البصر من النظر للأجنبيات .

١٥ ـ حفظ اللسان عن الكلام فيما لا يعنيه .

١٦ ـ حفظ اللسان عن فضول الكلام .

١٧ ـ حفظ اللسان عن الخوض فى الباطل .

١٨ ـ حفظ اللسان عن المراء والجدل .

١٩ ـ حفظ اللسان عن الخصومة .

٢٠ ـ حفظ اللسان عن التقعر فى الكلام .

٢١ ـ حفظ اللسان عن الفحش والتفحش والكلام البذئ .

٢٢ ـ حفظ اللسان عن السب .

obeikandl.com

٢٣ ـ حفظ اللسان عن اللعن .

٢٤ ـ حفظ اللسان عن سب الأموات .

٢٥ ـ حفظ اللسان عن رمى المؤمن بالكفر .

٢٦ ـ حفظ اللسان عن كثرة المزاح والغناء .

٢٧ ـ حفظ اللسان عن السخرية والاستهزاء .

٢٨ ـ حفظ اللسان عن إفشاء السر .

٢٩ ـ حفظ اللسان عن الكذب ، ويجوز الكذب فى الحرب والصلح بين الناس ، وحديث الزوجين عن الحب .

٣٠ ـ حفظ اللسان عن الغيبة وتجوز فى التظلم والاستفتاء ، والتعريف إذا كان الإنسان معروفاً بلقب ، وتحذير المسلمين من الشر ، والاستعانة على تغيير المنكر ، والمجاهر بفسقه.

٣١ ـ حفظ اللسان عن التحدث بما كان بينك وبين زوجتك أثناء الجماع .

٣٢ ـ حفظ اللسان عن خصلة ذى اللسانين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه .

٣٣ ـ حفظ اللسان عن الحلف بغير الله تعالى .

٣٤ ـ حفظ اللسان عن الحلف بملة غير الإسلام .

٣٥ ـ حفظ اللسان عن سب الديك .

٣٦ ـ حفظ اللسان عن سب الدهر .

٣٧ ـ حفظ اللسان عن سب الريح .

٣٨ ـ حفظ اللسان عن سب الحمى .

٣٩ ـ حفظ اللسان عن شهادة الزور .

٤٠ ـ حفظ اللسان عن المَنِّ بالعطاء .

٤١ ـ حفظ اللسان عن سب النفس .

٤٢ ـ حفظ اللسان عن اليمين الغموس (الذى يحلف على شئ كذباً) .

٤٣ ـ حفظ اللسان عن تسويد الفاسق والمبتدع والمنافق أى أن تقول لهم : سيدنا .

٤٤ ـ حفظ اللسان عن النطق بواو الإشراك مثل : توكلت على الله وعليك . بل قل : ثم عليك .

٤٥ ـ حفظ اللسان عن قول : مُطرنا بنوْءكذا .

٤٦ ـ حفظ اللسان عن عيب الطعام .

٤٧ ـ حفظ اللسان عن النجوى : وهو أن يتكلم اثنان سراً فى وجود ثالث .

٤٨ ـ حفظ اللسان عن إنشاد الضالة فى المسجد .

٤٩ ـ حفظ اللسان عن طلب المدد أو العون أو القوة أو نحوها من غير الله .

٥٠ ـ حفظ اللسان عن الاستغاثة بغير الله .

٥١ ـ حفظ البطن عن أكل الربا .

٥٢ ـ حفظ البطن عن أكل الرشوة .

٥٣ ـ حفظ البطن عن أكل مال اليتيم .

٥٤ ـ حفظ البطن عن أكل الشبهات .

٥٥ ـ حفظ البطن عن أكل الحرام بأنواعه كأكل أموال الناس بالباطل .

٥٦ ـ حفظ البطن عن الإمعان فى الشبع، وأكل ثمن الكلب ، وكسب البغى الزانية .

٥٧ ـ حفظ البطن عن أكل الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، والمنخنقة ، والموقوذة والمتردية (الساقطة من مكان عال) والنطيحة (الميتة نَطْحاً) وما أكل السبع .

٥٨ ـ حفظ الفرج عن الزنا .

٥٩ ـ حفظ الفرج عن اللواط وهو : إتيان الرجل الرجل .

٦٠ ـ حفظ الفرج عن إتيان المرأة وهى حائض .

٦١ ـ حفظ الفرج عن إتيان المرأة فى دُبرها .

٦٢ ـ حفظ الفرج عن السحاق ـ للنساء هذا ـ.

٦٣ ـ حفظ الفرج عن نكاح اليد أو العادة السرية .

obeikandl.com

٦٤ ـ حفظ الفرج عن إتيان البهيمة .

٦٥ ـ حفظ اليد عن نزغات الشيطان .

٦٦ ـ حفظ اليد عن قتل المسلم بغير حق .

٦٧ ـ حفظ اليد عن قتل النفس .

٦٨ ـ حفظ اليد عن مصافحة الأجنبية والأكل والشرب بالشمال .

٦٩ ـ حفظ اليد عن اللعب بالنرد (الشطرنج) .

٧٠ ـ حفظ اليد عن لبس الذهب .

٧١ ـ حفظ اليد عن السرقة والغصب والنهب .

٧٢ ـ حفظ الأذن عن سماع الأغانى والغيبة والنميمة والحرام والتجسس .

٧٣ ـ حفظ الجسد عن لبس الحرير والكاشف للعورة والشفاف والمُجسد والمشبه بالكفار.

٧٤ ـ حفظ البيت من الصور المحرمة كصور العاريات والمتبرجات .

٧٥ ـ حفظ البيت من التصاليب .

٧٦ ـ حفظ البيت من صوت إبليس (الأغانى) .

٧٧ ـ حفظ البيت من التصاوير والتماثيل .

٧٨ ـ حفظ البيت من الكلاب .

٧٩ ـ تحصين البيت بالذكر والتسليم على الأهل والكلمة الطيبة والابتسامة المشرقة.

٨٠ ـ الأكل والشرب والأخذ والعطاء باليمين .

٨١ ـ الوضوء وقيام الليل ، وعدم التشبه بالشيطان ، والتأنى والتواضع ، وعدم التبذير والإسراف ، وعدم الجلوس بين الظل والشمس .

٨٢ ـ ردُّ التثاؤب .

٨٣ ـ الأذكار النبوية فى الصباح والمساء ... الخ ، ويمكن استخدام كتاب يسير أغلب أحاديثه صحيحة كحصن المسلم .

* * *